فلا يزال يسعى له ويستزيد منه. ولن يدرك هذه الحقيقة إلا من غَمَر الإيمانُ الصادق جوانب نفسه، حتى صَفَتْ روحُه، ورقَّت حواشيه، وشَفَ وجدانه؛ فانكشفت له صورة من جلال الله وكماله، فامتلأ بحبه قلبه، فاتخذ الصلاة وسيلة إلى لقائه، كلما دفعه الشوق إلى هذا اللقاء. ولعل هذا هو تفسير قول الرسول، صلى الله عليه وسلم: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عيني فى الصلاة»؛ فقد كان، صلى الله عليه وسلم، إذا انتظر الصلاة هامَت إليها أشواقه، فيقول: «أرحنا بالصلاة يا بلال»! لما كان يجده فى الصلاة من الأنس والانتعاش الروحى بلقاء ربه.

إن الصلاة أقوى صلة بين العبد وربه، فإذا أحسن العبد هذه الصلة، فقد وضع يده على كنز من القوة لا ينفد، وعلى معين من الأنس لا يَنضب، وعلى مدَد من الرحمة لا ينقطع ومن أجل هذا كانت الصلاة أول فرائض الدين، وأكثرها دورانًا مع الليل والنهار؛ وكان أول ما اهتم به رسول الله بناء المسجد، لأن المسجد مكان الصلاة، والصلاة عماد الدين. ومن أجل ذلك بَنَى المسجد فى قباء قبل أن يدخل المدينة، ولم يكن مُكْثه بقباء غير بضعة أيام. فلما دخل المدينة كان أول ما فكر فيه أن يبنى مسجده.